٧٣٤
السنة الخامسة عشرة
صفر الأحزان / ١٤٤١هـ
٣ / ١٠ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٣ صفر الأحزان

* حرق أستار الكعبة المشرفة ورمي حيطانها بالنيران من قبل قائد جيش يزيد (مسلم بن عُقبة) اثناء حربه مع عبد الله بن الزبير سنة (٦٤هـ).

٤ صفر الأحزان

* إخراج زيد بن علي عليه السلام من قبره عام (١٢١هـ)، وحزوا رأسه، ثم صلبوه أربع سنوات منكوساً عارياً، وبعد ذلك أحرقوا جسده الشريف وذرّوه في الماء.

٥ صفر الأحزان

* شهادة السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ) في دمشق، وذلك عندما بكت بكاءً مريراً على رأس أبيها في خربة الشام. ودُفِنَت هناك حيث مرقدها الآن في منطقة العَمارة.

٧ صفر الأحزان

* استشهاد إمامنا الحسن بن علي المجتبى عليه السلام مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس بتخطيط من معاوية سنة (٥٠هـ)، وكان عمره الشريف (٤٧) سنة.

* ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة (١٢٨هـ) في الأبواء بين مكة والمدينة. وأمه الطاهرة: السيدة حميدة المصفاة عليها السلام.

* وفاة السيّد أبي العباس، أحمد بن علي بن الحسين بن علي الحسني المعروف بابن عنبة رحمه الله عام (٨٢٨هـ) بمدينة كرمان في إيران، من مؤلفاته: التاريخ الكبير، حلية الإنسان، عمدة الطالب.

٨ صفر الأحزان

* وفاة الصحابي الجليل سلمان المحمدي رضي الله عنه عام (٣٦هـ) في المدائن بالعراق عن عمر يناهز (٢٥٠) عاماً أو أكثر، ودُفِنَ هناك حيث مرقده الآن.

* خروج سبايا الإمام الحسين عليه السلام وحرمه من الشام متوجهين إلى العراق سنة (٦١هـ).

* وفاة المرجع الراحل السيد أبي القاسم الخوئي رحمه الله في النجف الأشرف سنة (١٤١٣هـ). وهو من أعظم أساطين العلم في النجف الأشرف في الفترة الأخيرة. ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف، ومن مؤلفاته القيّمة: معجم رجال الحديث، البيان في تفسير القرآن.

٩ صفر الأحزان

* شهادة الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه سنة (٣٧هـ) في معركة صفين ضد القاسطين عن عمر (٩٣) سنة، بعد أن حمل عليه ابن جون السكوني وأبو العادية الفزاري، ودُفِنَ هناك حيث مزاره قرب أويس القرني رضي الله عنه بمحافظة الرقة السورية.

* شهادة خزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين رضي الله عنه سنة (٣٧هـ) في معركة صفين.

* نشوب معركة النهروان سنة (٣٨هـ) بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وجيش المارقين من الخوارج. وقد قُتِل الخوارج بأجمعهم إلا تسعة أنفار، وقُتِل من معسكر الإمام عليه السلام عشرة أنفار مثلما أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك.

بسمه تعالى وله الحمد والشكر وبه نستعين

مكتب السيد علي السيستاني (دام ظله) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

س١ / يقوم خدمة أتباع أهل البيت عليهم السلام من خلال المواكب الحسينية بطبخ الطعام لزوار الإمام الحسين عليه السلام أثناء الزيارة الأربعينية من خلال ما يتيسر لهم من تبرعات المؤمنين من المواد العينية (الرز، الدهن، السكر والشاي) والذي يحصل أنه توجد زيادة في مادة معينة كالرز ونقص في مواد أخرى مما يؤدي إلى شرائها من السوق وفي كثير من الأحيان يبقى قسم من المبلغ دَيْناً في ذمة القائمين على الموكب. فهل يجوز لهم:

أولاً: بيع ما يتيقن زيادته وشراء المادة التي يحصل فيها النقص؟

ثانياً: بعد انتهاء مراسيم الزيارة هل يجوز بيع ما تبقى لتسديد الدين الذي عليهم؟

ثالثاً: بيع ما تبقى وشراء مواد من أوانٍ زجاجية وغيرها مما سيحتاجها الموكب؟

رابعاً: إذا لم يجز أي من الصور المتقدمة وخيف على المادة الغذائية لو خزنت إلى السنة القادمة. فماذا يعملون؟

س٢ / بمناسبة زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام ومرور الزائرين على المواكب الحسينية ومكثهم عندها وبسبب التعب والإرهاق فإنهم كثيراً ما ينسون حاجياتهم لدى المواكب وصعوبة تحصيل أصحابها لعدم وجود آثار تدل على أصحابها فما هو تكليف أصحاب تلك المواكب؟

أحد أصحاب المواكب

الجواب:

بسمه تعالى

ج١ / إن إعطاء تلك المواد إن كان على سبيل التصدق للجهة الخاصة - وهي الموكب - اقتضى صرفها في تلك الجهة، وإذا تعذر صرفها في تلك الجهة فالأحوط صرفها في عينها فيما هو الأقرب فالأقرب إلى الجهة الخاصة فيعطى لسائر المواكب التي تحتاج مثلاً، ولو تعذر ذلك وخيف التلف على المواد لو أبقيت للسنة القادمة بيعت وادخر ثمنها لشراء مثل ذلك في السنة القادمة.

وإن كان الإعطاء على سبيل التمليك المطلق للجهة مع تخويل المتولي في صرفه على الجهة أو تبديله حسب مصلحة الجهة جاز للمتولي حينئذ تبديله أو أي تصرف آخر فهم تخويله فيه.

وإن كان الإعطاء على سبيل التوكيل بالصرف في تلك الجهة لم يخرج ما أعطاه عن ملكه، فإذا تعذر صرفه في الجهة الخاصة جاز صرفه فيما يحرز رضاه بالتصرف فيه وإن احتمل عدم رضاه بالصرف في غيرها وجبت مراجعته في ذلك إن كان سبيل لمعرفته، وإلا كان مجهول المالك وتصدق به على الفقراء المتدينين.

ج٢ / مع اليأس للوصول إلى أصحابها يتصدق بها على الفقراء المتدينين.

١٣/ج١/١٤٢٩هـ

مفهوم القتال في الإسلام

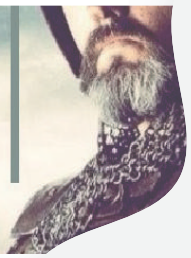

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

نتعرض في هذه الآية المباركة إلى مطالب عدة:

الأول: القتال وسيلة وليس غاية

فرض الله القتالَ على المسلمين، ليس لأن القتال وسيل الدماء والعنف غاية في الإسلام، ولكن للحفاظ على الدين من الأعداء والظالمين، وهم الذين يريدون أن لا يعبد الله ولا تحكم قوانين الله وسننه وشرائعه في الأرض، وإلا فالنظرية ومهما كانت تحمل من مُثُل وأخلاق وقيم لا يمكنها الصمود والنجاح والبقاء والثبات لولا وجود قوة تحمي هذه النظرية من كل الذين يريدون الشر بها وإسقاطها.

وهذا ما نشاهده فعلاً في العالم اليوم؛ فالضعيف الذي ليس لديه القوة كي يدافع عن نفسه لا يمكن له البقاء أمام القوى الكبرى الفاسدة والظالمة والمستكبرة والتي تريد أن تبتلع الضعفاء وتهيمن عليهم.

الثاني: النفس تكره القتال والموت

طبيعة كل إنسان يكره الموت والقتال؛ لأن الإنسان بطبيعته يحب الدَّعَة والراحة بعيداً عن صخب المعركة وصلصلة السيوف، وكذلك الإنسان أنِس وتعوّد على عالم الدنيا الحسي، وأنه يجهل عالم الآخرة وكيفيتها، ولذلك فهو يكره الموت عن طريق القتل والقتال.

الثالث: التشريع الإلهي كله خير للإنسان

يبقى الإنسان ناقصاً في علمه ومعرفته بالنسبة إلى الله تعالى، ولا سيما بعالم الغيب والآخرة، كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: ٧)، وقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥)، وما دام الإنسان كذلك فهو يجهل المصلحة من المفسدة الواقعية في الأحكام الإلهية.

ولذلك على الإنسان أن يسلِّمَ لأمر الله تعالى وأحكامه؛ لأن أحكام الله تعالى كلها خير للإنسان حتى لو كان فيها القتل والقتال، فصحيح أن القتال والقتل تجري فيه الدماء وتذهب فيه الأموال، وربما تهدم البيوت، وربما يتعرض الإنسان إلى العوق، ولكن في قبال ذلك يكون قتال أعداء الدين فيه مصلحة بقاء الدين والعيش الآمن للمجتمع وللمؤمنين، وكما نرى في وضع العراق فلولا فتوى الدفاع الكفائي واستجابة أبناء هذا الشعب لأصبح القتل والسبي على جميع أبناء الشعب العراقي من قبل هؤلاء المارقين من الدين والقيم والإسلام والإنسانية.

الإمام الحسين عليه السلام في الخطاب الشيعي

* إعداد / منير الحزامي

لو استقرأنا الخطاب الشيعي -بكل ألوان أدبه من نثر وشعر ورثاء ومديح- فيما يتَّصل بعرض شخصيَّة الإمام الحسين عليه السلام إلى العالم.. لوجدناه يتمحور في مجموعة من المحاور:

المحور الأوَّل: إنَّ شخصيَّةَ الإمام عليه السلام شخصيَّةٌ تتحلَّى بكلِّ سجيَّة تحلَّى بها الأنبياءُ والأولياءُ عليهم السلام، وتختزن كلَّ ملَكَة كان عليها نجباءُ الله وأصفياؤه، قد منحتْها العنايةُ الإلهيَّةُ العصمةَ والطهارةَ، فكانت مبرأة من كلِّ نقص وعيب، لذلك فهي في فلَك الحقِّ (تدور معه حيثما دار)، لا تكاد تشطُّ عنه في فكرٍ أو شعور أو قول أو سلوك.

المحور الثاني: إنَّ شخصيَّته عليه السلام قد أهَّلتها الإرادةُ الإلهيَّةُ للريادة والقيادة، ومنحَتْها منصبَ الإمامة، فليس لأحد من أفراد الأمَّة أنْ يعصي لها أمراً أو يسلك غير الطريق الذي رسمته، فسياسةُ شؤون هذه الأمَّة كانت حقّاً لهذه الشخصيَّة، وتدبير أمورها كان بعهدتها، ولذا كان التجاوز لهذا الحقِّ ضلالاً ومكابرة لإرادة الله تعالى في خلقه.

المحور الثالث: إنَّ الإمام عليه السلام كان من الدعاة إلى الله تعالى، وكان حريصاً على أنْ يُعبَدَ الله سبحانه في أرضه حق عبادته، فكان واعظاً ومرشداً ومعلِّماً لأحكام الله تعالى، ومفسِّراً لكتابه وسنَّة رسوله صلى الله عليه وآله، وكان يحثُّ على الخير ويحفِّز الناس على التحلِّي بمكارم الأخلاق.

المحور الرابع: كان عليه السلام ثائراً ومناضلاً ومصلحاً، ثائراً على كلِّ مظاهر الظلم والاستبداد، فكان يأبى على بني أُميَّة تعسُّفَهم وسفكهم الدماء المحرَّمة، واستئثارهم بمقدَّرات الأمَّة، واستبدادهم بإدارة شؤونها على غير أهليَّة، وتمكين صبيانهم وفسَّاقهم من رقاب المسلمين.

المحور الخامس: كان عليه السلام أبيّاً كريماً عزيزاً، تسامت نفسه عن الخنوع والخضوع لجبروت بني أُميَّة وطغيانها، فلم يكن يرضى لنفسه الذلَّ والهوان، وكان شجاعاً مقداماً صلباً في عزمه شديداً في ذات الله تعالى، لم ترهبه سطوات الجبابرة، وفي الوقت نفسه كان رحيماً رؤوفاً بالمستضعفين والمحرومين.

المحور السادس: كان عليه السلام مظلوماً مضطهداً قد مارس معه بنو أميَّة كلَّ ألوان الظلم والتعسُّف، فقد قتلوه أبشع قتلة عرفها التاريخ بعد أنْ حرموه من الماء، ثم مثَّلوا بجسده الطاهر وأوطأوا الخيلَ صدره وظهره، وأشعلوا النار في مخيَّمه، وسلبوا أمواله وثيابه، ثمَّ طافوا برأسه حواضر الإسلام، وسَبَوْا نساءه وبناته وأخواته.

فكان الإمام الحسين عليه السلام شهيداً غريباً مظلوماً مكروباً حزيناً، فهو عبرة المؤمنين وسلوة المعذَّبين، والوهج الذي ينبعث في قلوب المناضلين، والسراج الذي يستضيء به الباحثون عن الحرِّيَّة والكرامة، والمنهج الذي يسلكه المصلحون الطامحون في العدالة والقسط، وهو بعد ذلك صراط الله في أرضه، وحُجَّته على عباده، ومصباح الهدى والعروة الوثقى وسفينة النجاة.

(انظر: تساؤلات حول النهضة الحسينية: سؤال ١١)

* إعداد / وحدة النشرات

في مثل هذه الأيام الحزينة يقبل علينا السابع من شهر صفر الأحزان حاملاً معه لوعة الحزن والأسى لمصاب السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته كريم أهل البيت الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ومع عظم هذه الرزيّة وشدة الفاجعة التي ألمّت بالإمام الحسن عليه السلام إلّا أنّنا نراه يردّد «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله».

ولعل السائل يسأل: أنّ هناك الكثير من المصائب والمحن التي حلّت بالإمام الحسن عليه السلام كان آخرها أن دُسَّ إليه السم، وهي ممّا لا تقل فظاعة عن يوم الطف، وقد يتعرّض البعض لأبشع أنواع التشفي والانتقام، فما المقصود من تلك العبارة إذن؟

ويُجيبنا على هذا السؤال الإمام الحسن عليه السلام في الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك. فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إليّ سم يُدس إليّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنّهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله، وينتحلون دين الاسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببني أميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار» (الأمالي للصدوق: ١٧٧).

إنّ الإمام الحسن عليه السلام في مقولته هذه يصف عظم واقعة كربلاء، وأنّها كبيرة بالقياس إلى دسّ السمّ إليه، وإنّ الذي يستحق البكاء الكثير والحزن الطويل هو مصيبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام. ومهما يفعل الظالمون اليوم من ويلات وكوارث فإنّ واقعة الطفّ تبقى أكثر ألماً وأشدّ حسرة، وذلك أنّه قتل فيها سبط رسول الله صلى الله عليه وآله والحجة على الخلق أجمعين بأبشع قتلة، حتى امتلأ جسده بالجراحات حتى صار الجرح على الجرح والطعنة على الطعنة، وقُتِلَ معه خيرة أهل بيته من إخوته وولده، وقتل الأطفال وخيرة الأصحاب خير الناس بعد المعصومين على وجه الأرض وسبيت نساؤه وضُربن وهُتكن ولُوِّعن..

إذن ليس هناك مصيبة مهما تكن بلغت إلى تلك الفظاعة، ولعلّ قتل حجة الله على الخلق أجمعين لوحده يعدّ من أعظم المصائب.

سعيد بن عبدالله الحنفي

هو سعيد بن عبد الله الحنفي، أحد الثوار الأوائل الذين حملوا رسائل أهل الكوفة الى الإمام الحسين عليه السلام.

يعرب -عند اجتماع أهل الكوفة الأول بمسلم- عما يجيش بنفسه من ولاء للإمام الحسين عليه السلام واستعداده لنصرة قضيته، وكان أحد المتكلمين الرئيسيين في ذلك الاجتماع مثل عابس بن أبي شبيب الشاكري وحبيب بن مظاهر الأسدي.

لقد ظلّ ثابتاً على عزمه موطِّنا النفس على نصرة الإمام الحسين عليه السلام مهما كانت العواقب، وفي ليلة العاشر من محرم عندما دعا الإمام الحسين عليه السلام أصحابه للتفرّق عنه حتى يفرّج الله تعالى ويتركونه ليواجه أعداءه الذين كانوا يستهدفونه بشكل خاص، كان سعيد أحد المتكلمين الرئيسيين في ذلك المقام أيضاً.

قال للإمام الحسين عليه السلام: «والله لا نخلّيك حتى يعلم الله أنّا حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمتُ أنّي أُقتَل ثم أحيا ثم أُحرَق حيًّا ثم أُذَر، يُفعَل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك، وإنّما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً».

وعندما حلت صلاة الظهر يوم المعركة صلى بهم الإمام الحسين عليه السلام، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم، ووصل إلى الإمام الحسين عليه السلام، فاستقدم الحنفي أمامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً قائماً بين يديه، فما زال يُرمى حتى سقط شهيداً دون إمامه، وكانت قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

(انظر: موسوعة الثورة الحسينيّة: ج٦/ ص٥٥٥)

الأمل ضرورة ملحة في حياة الإنسان

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر: ٣).

في واقع الأمر إنّ الأمل هو وسيلة للتنفيس، والشارع ندب إلى القدر المعقول منه، ونحن لا نستطيع أن نعيش بدونه. يقول الشاعر:

أُعلِّلُ النَّفسَ بالآمالِ أُدرِكُها
ما أضيقَ العيشَ لولا فُسحَةُ الأَمَلِ

ويقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «لولا الأمل ما أرضعت أمّ ولدها، ولا غرس غارس شجراً».

فالأمّ ترضع الطفل على أمل أنه سوف ينشأ ويترعرع ويملأ الفراغ عندها. وللأسف الشديد إنّ هذا الأمل ضعيف اليوم عند أبنائنا، فهذه الأمّ التي ربّت وتعبت وهي التي جعل الله عزّ وجلّ الجنّة تحت أقدامها، لا تجد اليوم عند البعض ذلك اللون من الوفاء الذي يتناسب مع تعبها. وكذلك لولا الأمل لما غرس الغارس ولا زرع الزارع؛ لأنّه كيف يسوغ له أن يتلف أمـــوالاً يدسّـها في التراب لولا أنّه يأمل أن تنمو وينتفع بها؟

فالأمل يُخرج الإنسان من حالة الضيق والكبت، ويزرع في نفسه الصبر، لكنّه إذا تجاوز حدّه دمّر الإنسان. يقول النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي الهوى وطول الأمل». ويقول صلى الله عليه وآله: «فاز أوّل هذه الأمّة باليقين وقلّة الأمل».

والجانب السلبي لطول الأمل هو أنّ الإنسان يسوّف في الكثير من أعمال البر؛ اتّكالاً على طول الأمل، فقد يريد أن يصل رحمه أو يُخرج حقّ الله تعالى، لكنّه يقول: سوف أفعل بعد حين، فيسبقه الأجل. يقول محمود الوراق:

نُراعُ لذكرِ الموتِ ساعةَ ذِكرِه
وتعترضُ الدُّنيا فَنَلهُو ونَلعَبُ
يقينٌ كأنَّ الشَّكَّ غالب أمره
عَلَيه وعرفانٌ إلى الجهل يُنسبُ

فعلى الإنسان أن يكون واقعيّاً وهو يرى أنّنا نشيّع الجنائز كلّ يوم، وألّا يصل به طول الأمل إلى حدّ ينسى معه ذكر الله والآخرة، وكذلك الحرص ينبغي أن يكون في حدوده، فلا يخرج الإنسان عن حدّ الواقعيّة. ولا تظنن أنّ أمّة تصل إلى أهدافها وفيها الحرص وطول الأمل، فإذا قصر أمل الإنسان في الدنيا عرف أنّه سوف يموت، وإذا كان كذلك فسيفكّر: لمَ يموت وحقوقه

مغتصبة ودينه مهدد؟ ولذا ندب الله تعالى للجهاد.

ولدينا هنا صورتان للأمل: واحدة لطول الأمل والحرص، والأخرى على الضدّ منها، فالأولى تقول:

أأترك ملك الريّ والريّ منيتي

أم أرجع مأثوماً بقتل حسينِ

يقولون إنّ الله خالقُ جنَّةٍ

ونارٍ وتعذيبٍ وغلٍّ يدينِ

فإن صَدَقوا فيما يقولون إنَّني

أتوب إلى الرحمنِ من سنتينِ

وهذه الأبيات لعمر بن سعد لعنه الله.

وهناك قصر الأمل في الجانب الآخر يقول:

فإن تكن الأبدانُ للموتِ أُنشئَت

فقتلُ امرئٍ بالسَّيفِ في اللَّه أفضلُ

وهذا البيت استشهد به الإمام الحسين عليه السلام من ضمن أربعة أبيات، وهناك من رواها ثمانية.

فلم يصل طالب الريّ إليها، وإنّما أخذها منه الإمام الحسين عليه السلام بعد زمن، بل أخذ الدنيا كلّها. فإذا مرّ اليوم العاشر من المحرّم رأيت الدنيا تلتهب بذكره؛ لأنّه أعطى لا لأهداف قصيرة، إنّما أعطى إرضاءً لله تعالى، فهو الذي رفع رأسه ليقول:

تركت الخلق طرّاً في هواكا

وأيتمت العيال لكي أراكا

فلو قطّعتني بالحبّ إرباً

لما مال الفؤاد إلى سواكا

فضحّى بالعيال والأولاد والأموال، وبقي هكذا على هذه الحالة ثلاث ساعات لا يستطيع أحد أن يقترب منه، وكلّما اقترب إليه أحد رمقه عليه السلام بطرفه فيولّي هارباً، إلى أن صاح ابن سعد: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرجل؟ فأقبل إليه شمر بن ذي الجوشن وجثا على صدره بعد أن أخذته الجراحات، وفي تلك اللحظات وصل إلى سمعه صوت من أعماق المخيم: «يابن أمي يا حسين، نور عيني يا حسين، إن كنت حيّاً فأدركنا؛ فهذه الخيل قد هجمت علينا، وإن كنت ميتاً فأمرنا وأمرك إلى الله».

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٢/ ص٣٣٥)

في رحاب دعاء كميل

الغاية والغيات والحبيب

«يا غايَةَ آمالِ الْعارِفينَ»..

أطنب بعض الشراح للدعاء في بيان صفات العارفين، والفرق بين العارف والزاهد، والعابد فعُرِّف:

الزاهد: بأنّه من أعرض عن متاع الدنيا وطيباتها. وأما العابد: فهو المواظب على فعل العبادات من الصلاة والصيام، وغيرهما.

وأما العارف: فهو المنصرف بفكره إلى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره. (أسرار العارفين: ١١٣).

وقد نُقِلَ عن صدر المتألهين: بأن العارف هو: من أشهده الله تعالى ذاته، وصفاته، وأفعاله. (شرح دعاء كميل، للقاضي السبزواري: ص١٦٩).

وقال الشيخ الرئيس: والعارفون المتنزهون إذا وُضع عنهم درن مقارنة البدن، وانفكوا عن الشواغل خلصوا إلى عالم القدس، والسعادة، وانتفشوا بالكمال الأعلى، وحصلت لهم اللّذة العليا. وقد عرفتها. (شرح الإشارات؛ الخواجة، والرازي: ٢ /٩٦).

وقد تصدى الخواجة نصير الدين الطوسي، والفخر الرازي في شرحيهما إلى شرح ما جاء عن الشيخ الرئيس بما لا مجال إلى نقله (المصدر السابق).

ومهما قيل في تعريف العارف فالدعاء في هذه الفقرة المباركة يقصد أولئك الذين عرفوا الله تعالى حق معرفته وعرفوا فيه العظمة الإلهية،

والقدرة اللامتناهية. ومن عرف الله تعالى حق معرفته خصه الله تعالى بعنايته ولطفه، ولهذا ينادي الداعي ربه حيث وصفه بأنّه: «غايَة آمالِ الْعارِفينَ». أولئك الذين هم عالمون بحقيقته.

«يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ»..

الغياث: هو الناصر، وأغاثه إغاثة، أعانه ونصره. وأغاثهم الله كشف شدتهم. (لسان العرب: مادة "غوث").

هذا ما تفسر به كتب اللّغة مادة "أغاث" ولكنها من حيث التركيب وفي لسان الداعي تحمل معنىً آخر أرقّ من التعبير بالناصر.

ذلك: لأن هذا التعبير يستعمله العرف عند وقوع الإنسان في الشدة، بحيث تغلق عليه وبوجهه كافة الأبواب، فيستغيث تماماً كما هو الحال في السفن الغريقة عندما تصدر إشارة الغوث بطلب النجدة لإنقاذها إذا حل فيها العطب، وبدأت في الغرق.

ويصوّر الداعي نفسه، وقد انسدت عليه المسالك فلا ملجأ له إلا الله سبحانه وتعالى، ولا مغيث له في محنته إلا رحمته.

«يا حَبيبَ قُلُوبِ الصّادِقينَ»..

قيل في تفسير الحبيب أنّه: يكون بمعنى الفاعل، وبمعنى المفعول.

فمرّة يقال: أنّه عزّ وجلّ حبيب لقلوب الصادقين، وهم الذين صدّقوا به ودخلوا في دينه، فالحبيب يقصد به المحبوب؛ أي من أحبه الناس.

ومرّة يقال: أنّه تعالى هو الذي يحب تلك القلوب التي صدقت به وآمنت به وبرسوله، وبدينه.

وعلى كلا التقديرين: يفرض الداعي نفسه من الذين صدّقوا بالله تعالى وأخلصوا النية على ذلك، وأنّ ما صدر منه لن يعود إليه، وهو صادق في دعواه تلك.

«وَيا الهَ الْعالَمينَ»..

وهكذا تتوالى نداءات الاستغاثة، وطلب العون منه تعالى. فهو غياث المستغيثين به، وهو حبيب قلوب المصدّقين به، وهو بعد كل ذلك «الهَ الْعالَمينَ».

والعالَم. بالفتح هو: الخلق كله.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٣٦٦)

* إعداد / علي عبد الجواد

القرآن العظيم عند أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد / عباس محسن

من خطبةٍ لأمير البلاغة علي بن أبي طالب عليه السلام يعظّم الله تعالى فيها ويذكر القرآن العظيم وأوصافه، فيقول عليه السلام: «كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلاَ يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ» (نهج البلاغة، تحقيق الحسون: ص٢٩٧/الخطبة ١٣٣).

يواصل الإمام عليه السلام كلامه بالحديث عن القرآن الكريم، ويبيّن أنه يتصف بأوصافٍ سبعة تشبه -من جهاتٍ- الأوصاف الخمسة التي بيّنها بصورة كلية بخصوص الحكمة. والجدير بالذكر أنّ الحكمة اقترنت بالكتاب في أغلب الآيات القرآنية، الأمر الذي يدلّ على العلاقة الوثيقة بينهما، وأنّ رسل الله سبحانه كانوا يمضون قدماً في ظلّهما (الكتاب والحكمة).

من جانب آخر، فإنّ الأوصاف التي تضمنتها العبارة بشأن القرآن الكريم في أنّه أساس البصر والنطق والسمع، قد وردت الإشارة إليها في بعض الآيات القرآنية، ومن ذلك الآية: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الأنعام: ١٠٤).

وممّا لا شك فيه أنّ الآيات الإلهيّة ودلائل الحق قد وردت بكثرة في القرآن الكريم بحيث يسع الإنسان بواسطتها رؤية جمال الحق ويسمع نداء الله تبارك وتعالى، وهناك فارق واضح بين العبارة: «يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ» والعبارة: «يَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ»؛ لأنّ الحديث في العبارة الأولى عن آيات القرآن التي يفسر بعضُها البعضَ، وتتضح المتشابهاتُ في ظل المحكمات، وأمّا العبارة الثانية فتتحدث عن انسجام آيات القرآن وكلٌّ منها يعاضد الأخرى وتشهد على صدقها.

وبالعبارة: «وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ» إشارةٌ إلى عدم اختلاف القرآن الكريم في بيان صفات الجمال والجلال، والتي تعدّ من أهم مباحث القرآن الكريم، ويتحدث بجميع آياته عن تلك الذات المقدّسة الجامعة لكافة الكمالات اللامتناهية.

وبالعبارة: «وَلاَ يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ» إشارةٌ إلى أنّ أيَّ آيةٍ من آيات القرآن لا تبعد الإنسانَ عن مسار الحق، بل تأخذ بيده إليه، فمَن تمسّك بالقرآن لن يضلّ أبداً، ومَن رجاه لا يخيب، فالقرآنُ يعرّف نفسَه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ (النساء: ٨٢).

(انظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة: ج٥ / ص٣٠٥)

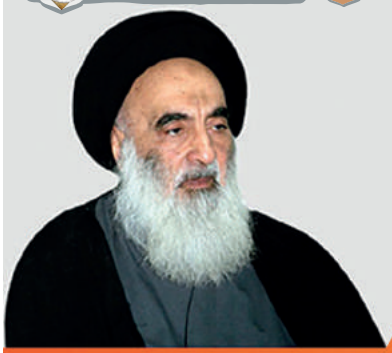

النصر السيستاني

* نجاح بيعي

اعتادت أُممُ الأرض وشعوبُها على أن تحتفي بانتصاراتها على أعدائها عبر التاريخ، ولكن النصر على عصابات (داعش) له طعم خاص لدى الشعب العراقي دون غيره من الشعوب، فالنصر هنا لا يشبهه نصر على وجه البسيطة، فالعدو (داعش) وبشهادة (الدوائر العالمية الكبرى ومختبراتها) هو أقوى وأشرس وأعتى وأخس وأنذل وأظلم عدو عرفته البشرية في العصر الحديث، وباتوا على قناعة بأن شعوب (المنطقة) وأنظمتها السياسية عامة والعراقيين خاصة لا قِبَل لهم بهذا العدو البتة، وأنّ هذا العدو سيكتسح الجميع كالسيل الجارف ويحرق الأخضر واليابس دون أن يرقّ له قلبٌ أو يطرُف له جفن..!

وإذا بالشعب العراقي الذي راهنوا عليه بأنه شعب (يُحتَضَر)؛ بسبب ثقل أزماته المُتعددة، يقلب المُعادلة ويثب واقفاً كبطل أسطوري بوجه الهجمة الظلامية الشرسة، رغم كل جراحاته وآلامه، ويُبهر الجميع بوثبته تلك، ويصرع الموت، ليفوز بالحياة الحرة الكريمة، في زمنٍ لم يعُد هناك شعبٌ يُسجل مثل هكذا نصر على يد هكذا شعب، وعلى مثل هكذا عدوّ إطلاقاً.

والحق، لم يكن ذلك النصر ليُكتب لولا (فتوى الدفاع المُقدسة) التي أطلقها المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله)، فكان نصراً تاريخياً، ووطنياً، وإقليمياً، ودولياً بحق. ولهذا فمن الطبيعي أن تصبح (المرجعية العليا) و(الفتوى) و(النصر) معاً هدفاً وغرضاً لسهام كل مَن تضررت مصالحُه، وأُفشل مشروعه ومُخططه من المنهزمين والفاسدين والطائفيين.

لذا، نرى ونلمس كثرة وتنوع الأساليب والطرق التي وُظّفت محلياً وإقليمياً ودولياً للنيل من (الفتوى) والالتفاف عليها وتشويهها وإفراغها من محتواها (الديني والوطني)، ومن ثمّ مصادرة النصر المُحقق جراءها، منذ أن انطلقت الفتوى المباركة في ٢٠١٤/٦/١٣م وحتى إعلان (النصر) رسمياً (من قبل الحكومة) على داعش في ٢٠١٧/١٢/١٠م.

وبالمقابل أيضاً، نرى ونلمس مواقف المرجعية العليا عبر أساليب وطرق متنوعة، ومنها (منبر جمعة كربلاء) كيف انبرت لتصحح المسارات وترد على أوهام مَن يدّعي (البطولة والتحشيد والنصر) على العدو وتدفع الشبهات عنها، وتُثبّت -في الوقت نفسه- أموراً مهمة مثل دور (المرجعية العليا) في المجتمع وبيان مقامها الديني السامي، ودور الفتوى المُقدسة الفاعل، وأحقيّة مَن لبّى وقاتل وضحّى وانتصر في معركته المقدسة ضد داعش، وتثبّت (النصر) المشفوع بالفتوى.

إنسانية نهضة الإمام الحسين عليه السلام

أعطى حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله قاعدة ذهبية للإنسانية جمعاء، تتضح من خلال التأمل في مقولته لمروان في صباح الليلة التي زار بها جده رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث قال له: «على الإسلام السلام، إذ قد بُليت الأمّة براعٍ مثل يزيد، ويحك يا مروان أتأمرني ببيعة يزيد، وهو رجل فاسق».

لقد أرسى عليه السلام معايير التقييم في هذا النص، فنبّه الأمّة على أنّ الشخص الظالم لا يحق له أن يرتقي كرسي الخلافة مهما كانت شخصيته، لأنّ ذلك يعني ذهاب دينهم وفكرهم وهو أعزّ شيء تفتخر الناس به.

رغم علم الإمام الحسين عليه السلام بمصيره وكذلك بقية الناس إلّا أنّه لم يتراجع؛ لأنّه كان يعلم أنّ دين جده صلى الله عليه وآله والأمّة بحاجة ملحّة الى تضحيته وعطائه، فلو كان شخصاً يبحث عن السلطة أو الحكم والتسلط على رقاب الناس لما ذهب الى العراق؛ لأنّ أي شخص يعرف بأنّ حياته ستنتهي في هذا المكان، يحاول الابتعاد لأنّه لن يحصل على بغيته، لكن الإمام عليه السلام كان يعلم بأنّ هدفه سوف يتحقق بهذا الاستشهاد الكبير، فإذا نظرنا من زاوية إنسانية، ألا تعتبر هذه الصورة أعلى وأسمى صور التضحية في سبيل الإنسانية؟

وما كانت مودّة الناس للإمام الحسين عليه السلام من فراغ، وإنّما يعرفونه ويعرفون حجم الرحمة التي يمتلكها، فهو أحد فروع الشجرة النبوية المباركة، ويظهر هذا جلياً عندما سأل عليه السلام الفرزدق عن أحوال الكوفة، فأجابه: (تركتهم، قلوبهم معك.. وسيوفهم مع بني أمية) فهو بحق قد مَلَكَ القلوب، وما كانت تلك المحبة لـه في قلوب الناس إلّا لأنّه كان رحيماً وديداً صالحاً تقياً، وهذه حقيقة تحير العقول، فحتى الأعداء تعرف فضله وعلمه وحلمه، لكن أغرتهم الدنيا وملذاتها.

حسن الجوادي

من أدعية زمن الغيبة

إعداد / الشيخ علي السعيدي

يعلم المؤمنُ أجرَ الانتظار وفضله، ويدرك معنى الأحاديث الواردة بهذا الخصوص، منها: «اعرف إمامك؛ فإنك إذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يرى هذا الأمر ثم خرج القائم عليه السلام كان له من الأجر كمَن كان مع القائم في فسطاطه» (الغَيبة، للطوسي رحمه الله: ٤٥٩).

ولكن، هل نعرف إمامنا وحجة الله علينا فعلاً؟! وإن كان كذلك، فهل تكفي المعرفة الإجمالية الباهتة؟! وإن كان كذلك، لماذا نجد أكثر أوساطنا لا تعيش حقيقة وجوده المبارك؟ بل لا يكاد يذكر البعض اسمه إلا في منتصف شعبان، وعند تعداد أسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام؟!

وحتى مَن يتصور منّا أنه يعرفه عليه السلام سيجد عندما يرجع إلى الروايات والتفاصيل -التي ذكرها العلماء- أنه لا يعرفه (سلام الله عليه) بما يكفي أو كما ينبغي.. لذا فنحن ما زلنا بحاجة ماسّة إلى معرفته عليه السلام، ونقل الإحساس بوجوده المبارك، من رحلة التصور إلى التصديق الجازم، الذي لا ينفك عن العمل.

إنّ معرفة الإمام المهدي عجل الله فرجه تحتل مرتبة مهمة في الدين الإسلامي، وتدل على ذلك الأحاديث التي تشير في مضامينها إلى أنّ مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.. ولكن من جملة الأدعية التي ورد الأمر بالمواظبة عليها في زمن الغَيبة ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأحد أكابر أصحابه:

«يَا زُرَارَةُ، إِذَا أَدْرَكْتَ هَذَا الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ. اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ. اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي» (الكافي: ١/٣٣٧).

وقد وردت أدعية أخرى تشكل هذه الفقرات بدايتها، نجدها في كتب الأدعية المشهورة.. أما ما ندعو نحن فيه لإمامنا عجل الله فرجه كثيرة أيضاً، وتنص عليها أدعية الفرج، حيث الدعاء له بالفرج فرج لنا.. ولكن أهم ما ندعو له هو دعاء الفرج المعهود:

«اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَّةِ بْنِ الحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آبائه في هذه السَّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعة وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً وَناصِراً وَدَليلاً وَعَيْناً، حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً» (مصباح المتهجّد: ٦٣٠).

من إصداراتنا

صدر عن شعبة الدراسات والنشرات

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان:

الإمام محمد بن علي عليه السلام باقر العلوم

تأليف: السيد زهير الأعرجي

وقد كُتب الكتابُ بروح موضوعية، ومنهجُه البحث عن الحق، والكشف عن الحقيقة في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام، وبالخصوص الإمام الباقر عليه السلام، فكان البحث عن المنهج العلمي للإمام عليه السلام، والبحث عن المناظرة العلمية، والمدرسة الفقهية التي شيّد أركانها، بحثاً عن حقيقة علوم أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم.

وهو يتكون من فصول تسعة، بالعناوين الآتية:

(الأول) الترجمة التاريخية.

(الثاني والثالث) الخصائص الشخصية.

(الرابع) المنهج العلمي عند الإمام عليه السلام.

(الخامس) أُصول المناظرة والاحتجاج عند الإمام عليه السلام.

(السادس) المدرسة الفقهية عند الإمام عليه السلام.

(السابع) الفكر المضاد.

(الثامن) المعالم الاجتماعية.

(التاسع) نصوص منتقاة.

علماً بأن هذا الكتاب فائز في مسابقة (أفضل مؤلَّف بحقّ الإمام الباقر عليه السلام لعام ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م).

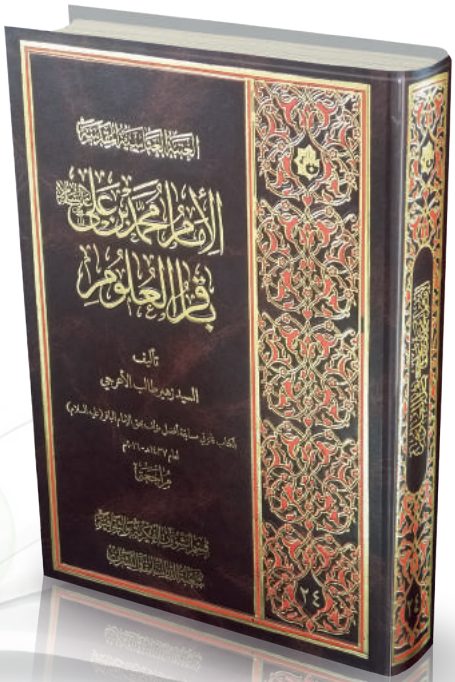

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية :الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.